

القسم الاقتصادي
عناية المهندس خالد السليمان المحترم

السؤال الاول :

للمكاتب الهندسية والاستشارية دون ادنى شك دور كبير في النهضة العمرانية في المملكة ... فلو توضح لنا ابرز ما تقوم به هذه المكاتب ؟
الاجابة :

إن العمارة هي مرآة الشعوب وقد ساهم المعماري بشكل فعال في بناء الحضارة الانسانية وان المعماري والذي غالبا ما يمثل العنصر الاساسي في المكاتب الاستشارية له دوراً هاماً وفعالاً ومؤثراً ويتناسب ذلك مع مقدار نزاهته وكفاءته وامكانياته الفنية .

مما لاشك فيه فإن المكاتب الهندسية الاستشارية عليها مسؤوليات كبيرة تجاه الوطن ولكنها يجب أن تتناسب هذه المسؤوليات مع الصلاحيات الممنوحة لها ان صح التعبير ولكنها بالغم من هذه القيود فقد استطاعت نسبه منها في انتاج اعمال معمارية متميزه وجديرة بالاعجاب والتقدير .

ان مجال الخدمات الهندسية الاستشارية يعتبر قناه مهمه من قنوات الاستثمار الوطني وهو بحاجة الى دعم حقيقي من جميع الجهات ليتمكن هذا القطاع من تطوير المهن المعماريه والهندسيه وسينعكس هذا بشكل مباشر على جمال المدن والنواحي الاجتماعيه وعلى الاقتصاد الوطني هذا بالاضافه الى توفير فرص وظيفية لنسبة كبيرة من المجتمع.

السؤال الثاني :

ولكننا نسمع كثيرا عن تصوير المخططات في بعض المكاتب دون ادنى مراعاة للاحتياج الفعلي للمواطن الذي يصبح غالبا الضحية في ذلك .. ما تعليقك على ذلك؟ وبماذا تنصح الراغب في البناء ؟

الاجابة :

ان المواطن ضحية لهذه النوعيه من الخدمات ولكننا لا ننسى بأن المكاتب الهندسية أو الاستشارية النزيهه والجيدة هي ضحية اخرى وأكثر تضرراً مادياً ومعنوياً واجتماعياً وسوف ينعكس هذا بدون شك

وبشكل مباشر وغير مباشر على الفرد كمهندس او كمعماري أو كمواطن عادي وعلى المجتمع بشكل عام وهام .

يؤسفني القول بأنه لا يزال المجتمع ينظر الى خدمات المهن الهندسية الاستشارية بمنظور فيه اجحاف وعدم تقدير هذا من جهة ومن جهة اخرى قد لا يلام المواطن كل اللوم والسبب يعود الى إسائة وتشويه عدد كبير من المعماريين والمهنيين من اصحاب المكاتب (البعالات) و الذين يقفون وراء الكسب السريع على حساب الاقتصاد الوطني بشكل عام وعلى حساب المواطن بشكل خاص ويشجعون بكل قوه استمرار ظاهرة الخدمات الهندسية الهابطة .

هل يعقل أن يتمكن مكتب هندسي من اصدار أكثر من مأتين وخمسين مشروعاً سنوياً وبعض المكاتب التي ترفض أن تهبط الى هذا المستوى المتدني من الخدمات لاتصدر سوى عدد من المشاريع لايتجاوز عدد الاصابع .

يحزننا بأن نرى شريحة كبيرة من القطاع الهندسي الاستشاري ذات المستوى المتدني من الخدمات قد استطاعت وبكل قوة السيطرة على نسبة كبيرة من الاعمال المعمارية والهندسية والاستشارية وتمكنت من احتواء عدد كبير من المواطنين الابرياء وان هؤلاء المواطنين لا يعلمون حقيقة انهم بتوفيرهم هذه المبالغ في المخططات المعمارية متدنية سوف يدفعون أضعافه سواء أثناء التنفيذ أو في اصلاح المشاكل والعيوب أثناء التشغيل وسيعانون من بعض لسلبيات التي ستظهر في التوزيع المعماري لاحقاً ... وأهم من ذلك هوان ذلك سوف يؤثر عليهم بشكل غير مباشر لاحقاً حيث ان الدورة الاقتصادية هي دورة كاملة والسلبيات ستعود عليهم .

السؤال الثالث :

بعض المكاتب الهندسية وكذلك الاستشارية ادخلت الشريك الاجنبي في نشاطها ... هل هذا يعني ضعف في مهندسينا السعوديين ؟ وما تعليقك حول عدم مشاركة المهندس السعودي حديث التخرج في بعض المكاتب وعدم اعطائه وضعه الوظيفي ؟

الاجابة :

بالنسبة للشطر الاول من السؤال فحبذا لو تم ذلك على أسس سليمة من وقد مبكر أثناء طفرة العقار ومشاريع البنية التحتية الهامة أو المشاريع الإسكانيه أو المشاريع الفرديه يمكننا القول بأن ادخال

الشريك الاجنبي الى المكاتب الاستشارية له ايجابيات كثيرة ونحن لانزال بحاجة ماسة الى الخبرات الكبيرة التي يتمتع بها الشريك الاجنبي المتميز .

رحم الله امرئ عرف قدر نفسه نعم هناك ضعف فني واداري واضح في نسبة كبيرة من مهندسينا السعوديين وهذا طبيعي لما نحن فيه حيث ان القطاع العام والقطاع الخاص وتحديدًا قطاع الاستثمار العقاري قد سببا في وجود هذا الضعف ووبداً ذلك من أسلوب التعليم والتدريس الأكاديمي البحت هذا بالإضافة الا انه لم يكن للمهندس السعودي أي دور فعال في المشاريع الكبيرة التي تمت ترسيته من قبل القطاع العام على شركات ومكاتب استشارية عالمية وكذلك القطاع الخاص والذي اسند كثير من مشاريعه الهامة الى استشاريين اجانب وشركات تنفيذية كبيرة ولم يأخذ المهندس السعودي الفرصة للعمل بهذه المشاريع .

و هناك شركات اجنبية تعمل في المجال الهندسي والاستشاري ومتضامنة مع مكاتب وطنيه ولكن غالباً ما يكون دور هذه المكاتب الوطنيه تمثيل قانوني فقط لذلك لا تستفيد هذه المكاتب أي فائده والخبره تأتي وتذهب من حيث أتت .

واحدى أسباب وجود هذه الشركات الاجنبية هي ظاهره تفضيل الاجنبي على المواطن وعدم الثقه بأمكانياته و التي لاتزال متأصلة في مجتمعنا.

وحيث اننا على وشك الدخول في منظمة العالمية للتجارة (القات) فإنه لامفر من دخول المكاتب والشركات الاستشاريه الاجنبيه لسوقنا ويجب علينا الاستعداد الجدي لهذه المرحلة الجديده من الانفتاح ومعرفة سلبياتها أو ايجابياتها .

اما الشق الثاني من أسؤال حول عدم مشاركة المهندس السعودي حديث التخرج في بعض المكاتب يمكن القول بأنه هناك مكاتب امكانياتها الماليه جيده والتي لا تتجاوز نسبتها 1% أو اقل

وبإستطاعتها احتواء عدد بسيط من الخريجين الجدد ولكن هل هذا يكفي ... ؟ بالطبع لا لذلك يجب علينا اعادة النظر لسوق الاستشارات المعماريه والهندسيه وتصحيح مايمكن تصحيحه ومن أهمها تكاليف الخدمات الهندسية الهابطة والرفع من مستوى الخدمات الهندسيه هذا بالإضافة الى توعيه وتوجيه المواطن الى تقدير هذه المهنة لتتمكن هذه المكاتب من تقديم خدمات عاليه الجوده واستيعاب المهندسين السعوديين حديثي التخرج ليعود النفع في النهايه للمواطن .

السؤال الرابع :

للمكاتب الهندسية والاستشارية بكل تأكيد امال وتطلعات ومعوقات وعقبات ... فلو تسلط الضوء على ابرز امالها وتطلعاتها ومعوقات وعقباتها ..؟

الاجابة :

دعني أبدأ بالمعوقات والعقبات التي تواجه مهنة الهندسة والمكاتب الهندسية والاستشارية إذا علمنا بأن ما نسبته 50% من عدد المهندسين السعوديين لا يمارسون المهنة بحق بالرغم من اننا دولة نامية وبحاجة ماسة الى الكفاءات الوطنية للحاق بركب الامم المتقدمة علميا .

لقد امتلات الدوائر الحكومية والوزارات بالمعماريين وبالمهندسين على مختلف تخصصاتهم والتي يغلب على عملهم العمل الاداري المكتبي البحت.

لماذا ... لاسباب عديدة منها ان جميع الابواب الاخرى مقله واهمها عدم وجود الجدوى الاقتصادية من العمل في القطاع الهندسي والاستشاري لتدنى الدخل والارباح .

فلنبدأ بالطريقة التعليمية والتي تركز غالباً على النواحي الاكاديمية البحتة وقد يرجع هذا الى المؤهلات الاكاديمية البحتة لمعظم أساتذته الجامعات .

اما طرق تدريب وتأهيل المهندسين فإن هي واين القطاع العام والقطاع الخاص من المشاركة الحقيقية والتضحية في سبيل دعم ومساندة الخريجين للتدريب على المشاريع العديدة التي نفذت أو تحت التنفيذ أو ستنفذ ...

أما ما يخص النواحي التنظيمية للمهنة وهو بيت القصيد فاننا لا نزال نتخبط يمينا ويسارا بين الجمعية السعودية لعلوم العمران والتي لم يكن لها أي دور فعال وملحوظ في سبيل تنظيم هذه المهنة .

أما اللجنة الهندسية (الهيئة الهندسية مستقبلا) فبالرغم من الامكانيات الادارية والفنية والمادية الكبيره فلم يكن لها أي دور فعال سوى جباية الاشتراكات السنوية أو اصدار و توزيع النشرات الخاصه بالشروط والقوانين التي تزيد من التعقيد تعقيداً .

نعلم بأنه لاتزال هناك ارتباطات تنظيمية وتشريعية بين اللجنة الهندسية وكل من وزارة التجارة ووزارة الاشغال العامة والاسكان والتعليم العالي ووزارة البلديات ... و يجب على اللجنة ان تبدأ بتسهيل الاجراءات ومساعدته المكاتب المعمارية والاستشارية وتأهيل المعماريين والمهندسين وتصنيف المكاتب الهندسية والاستشارية وتنظيم ممارسة هذه المهنة.

و يجب على اللجنة أولاً تعريف المهندس وتحديد التخصصات والتميز بين المعماري والمهندس الكهربائي والمهندس المدني حيث اننا نلاحظ اقتحام التخصصات الهندسية الاخرى على مهنة العمارة أدى الى تدهور هذه المهنة من الناحية الفنية والمادية .

لا يزال اصحاب هذه المهن يتخبطون في خسائرهم اليومية ولكنهم لا يستطيعون ايقاف مزاوله نشاطهم في هذا القطاع الهام من القطاعات الاقتصادية لاسباب عديدة .

السؤال الخامس

كلمة تختم بها هذا الحوار؟

الاجابة :

نتمنى ان نرى جمعية أو لجنة أو هيئة تمثل جميع القطاعات المعمارية والهندسية تقوم بتطوير هذه المهن وتهيئه الظروف المناسبة لتقدمها لتطاهي الجمعيات المهنية في العالم ... اذا كان حاضرننا نحن المهنيون من الصعب فهمه وادراكه فان املنا بالله ثم بالمستقبل بأن يكون أفضل وأكثر وضوحاً.

EAMIL : THARWA@OGERTEL.COM